قلنا : إن الاجتهاد بالرأي في عصر الخلفاء الراشدين كان يقوم على أساس النظر منهم منهجهم لطريق يتهيب من وجد ملامح والزلل إلى علل الأحكام ومراعاة و المصلحة وإن الفقهاء كانوا فريقين : الرأي ولا يلجأ إليه إلا قليلاً وفريق لا يتهيب من الرأي بل يلجأ إليه كلما و ضرورة لذلك. كل منهما وتتبين مناهجها ويكثر أنصارها فقد وجد الفقهاء من هاتين النزعتين الواقفون عند النصوص لا يتجاوزونها ولا يميلون إلى الرأي، ورأوا في هذا العصمة من الفتن التي وقعت والسلامة من الوقوع في الخطأ والتهجم على الشريعة بغير علم. وكان أكثر هؤلاء الفقهاء في المدينة بالحجاز. كما وجد من الفقهاء من لا يقف عند النصوص، بل يغوص في معانيها ويتعرف عللها ويبني على هذه العلل وتلك المعاني الأحكام الجديدة، ولذا فما كان هؤلاء يتهيبون من الإفتاء بالرأي ولا يرون فيه تهجماً على الشريعة بغير علم، بل فيه سلوك ما أرشدت إليه نصوص الشريعة وما ورد فيها من تعليل الأحكام. كما أن هؤلاء وجدوا في كثرة وضع الحديث ما يدفعهم إلى المزيد من استعمال الرأي، وكان أكثر هذا النوع من الفقهاء في الكوفة بالعراق.

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي